﴿قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيۡفِي فَلَا تَفۡضَحُونِ ٦٨﴾ [الحجر: 68]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

دَعـوةٌ عاقلةٌ لتَفادي الخِزي والعـار، بالاعتداءِ على الضّيوفِ الأبرارِ

لمّا جاء قومُ لوطٍ المُفسدون علمَ بمجرَّدِ مَجيئِهم بوادرَ شرِّهم وفسادِهم وما جالَ في خاطرِهم، فباشرَهم بالقولِ الذي قالَه لعلَّهم ينتهون.

وأيضًا لمّا جاء قومُ لوطٍ إليه كان كأنَّه قيل: فماذا قال لهم لوطٌ، فجاءت هذه الآيةُ.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿تَفۡضَحُونِ﴾: أصْلُ (فضح): الكشْفُ، يُقال: فَضَحَ الإناءَ فَضْحًا، أيْ: كَشَفَهُ ولم يَسْتُرْهُ، وأكْثَرُ ما يُسْتَعْمَلُ في السوءِ والقُبْحِ[1]، والفَضيحةُ: اسْمٌ لِكُلِّ أمْرٍ سَيِّءٍ يَشْهَرُ صاحِبَهُ بِما يَسوءُ[2]، والافْتِضاحُ: ظُهورُ العَيْبِ وانْكِشافُهُ. الفَضْحُ: الإظْهارُ والتَّبْيينُ، يُقال: فَضَحَ اللِّصَ: إذا أظْهَرَهُ وبَيَّنَ حالَهُ، وفَضَحَ الصُّبْحُ الرَّجُلَ: إذا اسْتَنارَ وتَبَيَّنَ وهو نائِمٌ[3]. ويأْتي بِمعنى التَّشْهيرِ والتَّعْريفِ[4]. ومِن مَعانيهِ أيضًا: ظُهورُ اللَّوْنِ القَبيحِ في الشَّيْءِ[5]. والمقصودُ بالفَضْحِ في الآية: شُهْرَةُ حالٍ شَنيعَةٍ.

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

فائِدةُ التّأكيدِ بـ﴿إِنَّ﴾ في السّياقِ:

التَّشميرُ لِمراعاةِ حقوقِ الضّيفِ مِن سُنَنِ المُرسَلين

التَّأكيدُ بـ﴿إِنَّ﴾ ليس لإنكارِ قومِه أنَّهم ضيفُه، بل لتَحقيقِ اتِّصافِ

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (فضح).
(2) الأزهري، تهذيب اللغة: (فضح).
(3) السمين، عمدة الحفاظ: (فضح).
(4) ابن منظور، لسان العرب: (فضح).
(5) الخليل، العين، وابن دريد، جمهرة اللغة: (فضح).

الملائكة بوصْفِ الضَّيف، وإظهارِ اعتنائِه بشأْنِهم، وتَشمُّرِه لمُراعاةِ حُقوقِهم وحمايتِهم مِنَ السّوءِ[1].

دَلالةُ التَّعبيرِ باسمِ الإشارةِ ﴿هَـٰٓؤُلَآءِ﴾:

لمّا اقترن اسْمُ الإشارةِ ﴿هَـٰٓؤُلَآءِ﴾ الذي هو للقريبِ بلفْظِ الضَّيفِ أفاد أنَّه أراد تَمييزَهم أكملَ تمْييزٍ لتعظيمِهم، وللإشعارِ بأنَّهم بمثابةِ الأقرباءِ له بضيافتِهم عليه[2].

الضّيفُ بمنزلةِ القريبِ في النَّسبِ، صيانةً وحمايةً

دَلالةُ الإضافةِ في قولِه: ﴿ضَيْفِى﴾:

لمّا كانتِ الإضافةُ على معنى اللّام أفادت هنا اخْتِصاصَهم به عليه السلام، على معنى العنايةِ بهم وتكريمِهم.

الاعتناءُ بالضَّيفِ وإكرامُه من سُنَنِ المُرْسَلين

بَلاغةُ الكنايةِ في قولِه: ﴿إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى﴾:

جاء الكلامُ على طريق الكنايةِ بذكْرِ الضّيفِ ليُفيدَ بلازمِه وجوبَ إكرامِهم وعدمِ إهانتِهم والتّعرُّضِ لهم بأيِّ سوءٍ.

حقُّ الضّيفِ على المُضيفِ، الإكرامُ والاحترامُ

سببُ مجيءِ الفاءِ في قولِه: ﴿فَلَا تَفْضَحُونِ﴾:

لمّا نبَّه لوطٌ قومَه إلى أنَّ الذين عنده هم ضيْفُه، ومن حقِّ الضّيفِ إكرامُه أفادتِ الفاءُ الترتُّبَ، ليكونَ الكلامُ بتقديرِ: إنَّ هؤلاء ضيفي فلا تُؤذوهم، أو فلا تُهينوهم، أو فلا تُسيئوا إليهم فتفضحون، فإنَّ من أهانَ الضّيفَ أهانَ المُضيفَ[3].

مَنْ أهانَ الضّيفَ، أهانَ المُضيفَ

بَلاغةُ الكنايةِ في جملةِ ﴿فَلَا تَفْضَحُونِ﴾:

لمّا نهاهُم عن فضيحتِه دلَّ بلازمِه على شُهرةِ أهل بيتِ لوطٍ عليه السلام عند الخلْقِ بالصَّلاحِ والأمنِ وحُسنِ الضّيافة.

صلاحُ ربِّ البيتِ، دليلٌ على صلاحِ أهلِ البيتِ قاطبةً

نُكتةُ التَّعْبيرِ بلفْظِ ﴿تَفْضَحُونِ﴾:

عبَّرَ بلفظِ ﴿تَفْضَحُونِ﴾؛ للإشعار بأنَّ ما تريدونَه منَ الفعلِ

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 5/85.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 11/74.
(3) أبو حيان، البحر المحيط: 6/489.

القبيحِ بضيفي هو حالةٌ شنيعةٌ منكم لضيفي، بمعنى ستُظهرون من أمري ما يكونُ عارًا عليَّ[1]، ولمّا كانتِ الفضيحةُ اختصَّتْ بما هو عارٌ على الإنسانِ عند ظهورِه وكانت شهرةَ حالٍ شنيعةٍ[2]، أفاد التّعبيرُ بها الإيذانَ بأنَّ ما تفعلونَه منَ الفاحشةِ أمرٌ شنيعٌ لا تتقبّلُه العقولُ وتشمئزُّ منه النّفوسُ.

الشُّذوذُ لا تتقبّلُه العقولُ السّليمةُ، ولا النّفوسُ المُستقيمةُ

بَلاغةُ حذْفِ مُتعلَّقِ ﴿فَلَا تَفْضَحُونِ﴾:

حُذفَ مُتعلَّقُ الفعلِ لإفادة العُمومِ، بمعنى فلا تفضحوني بفضيحة ضيفي عندَهم ولا عندَ الخلقِ، كما يحتملُ أن يكون الحذفُ بمعنى: لا يكنْ منكم فضحٌ لي، فيكونُ على معنى النّهيِ عنِ الاتّصاف بأيِّ شناعةٍ يكونُ بسببِها فضحٌ لي؛ لأنّ من أساء إلى ضيفه أو جارِه فقد أساء إليه، كما أنَّ من أكرم من يتّصلُ به فقد أكرمَ[3].

مَن أساءَ إلى الضّيفِ فقد أساءَ إلى المُضيّفِ

(1) الواحدي، التفسير البسيط: 12/628.

(2) السمين الحلبي، الدر المصون: 7/173، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 14/66.

(3) الماتريدي، تأويلات أهل السّنّة: 6/453، والزمخشري، الكشاف: 2/585.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الخامس والعشرون، سورة إبراهيم من الآية 26 إلى سورة الحِجْر الآية 99
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الخامس والعشرون، سورة إبراهيم من الآية 26 إلى سورة الحِجْر الآية 99
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 25 ، 812 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-22-7
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 25 : المجلد الخامس والعشرون، سورة إبراهيم من الآية 26 إلى سورة الحِجْر الآية 99.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-22-7
*
إذن طباعة رقم:MC-03-01-3019282 بتاريخ 2024/02/23م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»